وانتهى عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة
فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشاتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه
فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت فيهم وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما ويروى انها لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض ق عن اسامة بن
زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية واردف اسامة بن زيد وراه
يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول
وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي واذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين
عبد الله بن رواحه فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردايه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرا عليهم القران فقال عبد الله بن ابي بن سلول ايها
المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا توذونا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله
ابن رواحه بلى يا رسول الله فاغشنا في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتساورون
فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث وقال قتادة نزلت
في رجلين من الانصار كان بينهما مماراة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لآخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان
الاخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا
بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقيل كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها
شيء فرقي بها الى علية فحبسها فيها فبلغ ذلك قومها فجاوا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله عز وجل وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا قيل المراد من الطايفتين الاوس والخزرج **فاصلحوا بينهما** اي بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضى بما فيه
لهما وعليهما **فان بغت** اي تعدت **احداهما على الاخرى** وابت الاجابة الى حكم كتاب الله **فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء** اي
ترجع **الى امر الله** اي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذي امر به **فان فاءت** اي رجعت
الى الحق اي الذي يحملها على الانصاف والرضى بحكم الله **واقسطوا** اي اعدلوا **ان الله يحب المقسطين** اي العادلين **انما** فاصلحوا بينهما بالعدل
المومنون اخوة اي في الدين والولاية وذلك ان الايمان قد عقد بين اهله من النسب والقرابة كعقد النسب
الملاصق وان بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كالاب قال بعضهم ابي الاسلام لا اب لي سواه
اذا افتخروا بقيس او تميم **فاصلحوا بين اخويكم** اي اذا اختلفا واقتتلا **واتقوا الله** اي فلا تعصوه ولا تخالفوا
امره **لعلكم ترحمون** ق عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها كربة من كرب يوم القيامة ومن
ستر مسلما ستره الله يوم القيامة **فصل** في حكم قتال البغاة قال العلماء في هاتين الايتين دليل على ان
البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مومنين مع انهم باغين ويدل عليه ما روي عن علي بن
ابي طالب وهو القدوة في قتال اهل البغي وقد سيل عن اهل الجمل وصفين فقيل امشركون هم فقال
من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا
علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طايفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا
عن طاعة الامام العدل بتاويل محتمل ونصبوا لهم اماما فالحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته
فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على البغي قاتلهم الامام حتى يفيوا الى طاعته

ثم

٦١١

ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادي في يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يقتل
اسير ولا يذفف على جريح وهو بالذال المعجمة وهو الاجهاز على الجريح وتحرير قتله وتتميمه واتي علي يوم صفين باسير
فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطايفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال
فلا ضمان عليهم قال ابن شهاب كانت في تلك دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس
الى ان سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما رايته اقتص من احد ولا اغرم مالا اما من لم يجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة
بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين
فان فعلوا ذلك فهم كقطاع الطريق في الحكم وروي ان عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد
بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبداكم بقتال
قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم** الاية نزلت في ثلاثة اسباب السبب الاول من اولها الى قوله خيرا منهم قال
ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر
فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فظن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد وكان
الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قايما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب
الناس ثم يقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح
فقال له اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان
فقال له ثابت ابن فلانة وذكر خالة كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه واستحيا فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك
نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزون بفقرا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال
وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لما راوه من رثاثة حالهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي
لا يستهزي غني بفقير ولا مستور عليه ذنبه بمن لم يستر ولا ذو حسب بلئيم واشباه ذلك مما ينتقصه به ولعله عند الله خير
منه وهو قوله تعالى **عسى ان يكونوا خيرا منهم** السبب الثاني قوله تعالى **ولا نساء من نساء** اي ولا يستهزي نساء من نساء **عسى ان
يكن خيرا منهن** وروي عن انس انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها
نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن انس بلغ صفية ان حفصة
قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة اني
بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وان عمك لنبي وانك لتحت نبي ففيم تفخر عليك ثم قال اتقي الله يا حفصة
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب السبب الثالث قوله تعالى **ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب**
عن ابي جبيرة بن الضحاك وهو اخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا نزلت هذه الاية بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان او ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه
يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الاية ولا تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد الايمان
اخرجه ابو داود والترمذي قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى ان يكره قال فنزلت هذه الاية
ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي حديث حسن قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن
بعضكم على بعض والمراد بالانفس الاخوان هاهنا والمعنى لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانفسكم فاذا عاب عايب لاحد
بعيب فكانه عاب نفسه وقيل لا يخلو احد من عيب فاذا عاب غيره فيكون حاملا لذلك على عيبه فكانه هو العايب لنفسه ولا
تنابزوا بالالقاب اي لا يدعو الانسان بغير ما سمي به قال ابن عباس التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيات ثم تاب عنها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)